علينا اطلاق الجوهر على الله تعالى وليس بمنكر لان الموجودات منحصرة في الجواهر والاعراض لان الموجود اما
غير مفتقر في وجوده الى غيره وهو الجوهر او مفتقر في وجوده الى غيره وهو العرض ولا واسطة بين
قولنا مفتقر في وجوده وغير مفتقر ويستحيل عليه تعالى ان يكون عرضا فيتعين ان يكون جوهرا لعدم
الحصر فيهما واما قول المسلمين ان الجوهر هو الذي يقبل العرض ويشغل الحيز فيستحيل اطلاقه على الله
تعالى فليس كذلك بل الذي يشغل الحيز ويقبل العرض هو الجوهر الكثيف اما اللطيف كالضوء والنفس و
العقل فلا قلنا هذا كلام من لا يعرف الجوهر ولا يعلم العرض ولا يضبط علما من العلوم لانه نظر الى
فان هذه خصيصة اما ما يفتقر في وجوده لغيره فهو الممكن وما لا يفتقر فهو الواجب الوجود لذاته
والممكن الوجود لذاته فهذا التفسير الواجب والممكن لا تفسير العرض والجوهر فاين احدهما من
الاخر بل الجوهر والعرض كلاهما من اقسام ما يفتقر في وجوده الى غيره فنشرع للنصارى الآن
في تفسير هذه الحقائق فنقول الجوهر هو المتحيز لذاته الذي لا يقبل القسمة فقولنا لذاته احتراز
عن العرض فانه يتحيز لاجل قيامه بالجوهر وقولنا لا يقبل القسمة احتراز عن الجسم فانه يقبل القسمة
والجسم هو المتحيز لذاته الذي يقبل القسمة وقد ظهرت فائدة هذه القيود بما تقدم والعرض هو
المعنى المفتقر الى متحيز يقوم به لانه يفتقر اليه في وجوده بل وجود العرض وغيره من الله تعالى اذا تقرر
هذا ظهر خطأهم في اطلاقهم لفظ الجوهر على الله تعالى وظهر بطلان تفسيرهم للجوهر والعرض بل على
تفسيرهم للجوهر يلزم ان لا يكون القابل للعرض والشاغل للحيز جوهرا لان وجوده من الله تعالى
بل الله تعالى هو خالق المتحيزات وغيرها ومن العجب قوله ان الجوهر اللطيف لا يشغل حيزا ولا يقبل
عرضا ثم مثله بالنفس والعقل والضوء اما النفس فانها متحيزة وهي تقوم بها الاعراض لانها تقوم بها
العلوم والظنون والاعتقادات والالام واللذات وغير ذلك وكلها اعراض نفسانية لكنه لا
يعرف حقيقة العرض فلذلك نفى الاعراض عن النفس وكذلك العقل يقوم به الفكر والعبر والمعارف
وغيرها وهي اعراض واما الضوء فهو عرض يقوم بجواهر الهواء ليس من الجواهر في شيء وهو يعتقد
انه جوهر تمثل به فحديث النصارى كله عجيب حتى لو وجدت عندهم صوابا كان عجبا ومنها
انه قال الله تعالى له عدل وفضل وهو سبحانه وتعالى يتصرف بهما فارسل موسى عليه السلام بشريعة
العدل طافيها من التشديد ما استقرت في نفوسهم وقد بقي الكمال الذي لا يضوا الا الاكمل الكملاء وهو
الله تعالى ولما كان جوادا تعين ان يجود بافضل الموجودات وليس في الموجودات اجود من
كلمته يعني نطقه فجاد بها واتحدت بافضل المحسوسات وهو الانسان ليظهر قدرته فحصل
غاية الكمال ولم يبق بعده كمال الا النقص قلنا اما شريعة موسى عليه السلام كانت عدلا
وفضلا وقل ان يقع في العالم عدل مجرد واما وقع ذكر لاهل النار خاصة كما لم يقع الفضل
وحده الا لاهل الجنة وتقرير هذا الباب ان كل جود واحسان فهو فضل من الله تعالى لانه لا حق
عليه فهو فاعل عن الحق والاحسان البتة فهو العدل المحض لان الملك ملكه وهو مالكه والتصرف

في

في الملك والمملوك كيف كان عدل ليس بظلم انما يكون الظلم في ملوك الغير فان وقع الخير المحض فهو الفضل المحض
وهذا هو شأن اهل الجنة اذا تقرر هذا فشريعة موسى عليه السلام كان فيها من الاحسان انواع كثيرة
فتلك كلها فضل كتحريم القتل والغصب والزنا والقذف والمسكر والخمور المغيبة للعقول وانما اباح فيها اليسير
الذي لا يصل الى حد السكر وكاباحة الفواكه واللحوم والزواج وغير ذلك كلها انواع من الفضل ثم ان عيسى عليه
السلام جاء مقررا لها وعاملا بمقتضاها ومستعملا لاحكامها ولم يزد شيئا من الاحكام وانما زاد الحض
والامر بالتواضع والرفق والرافة فلم يأت عيسى عليه السلام بشريعة اخرى حتى يقال انها الفضل بل مقتضى ما
قاله ان تكون شريعة الفضل هي شريعتنا لانها هي الشريعة المستقلة التي ليست تابعة لغيرها ولا مقررة
لسواها وهذا هو الاليق بمنصب الكمال ان يكون مستوعبا لا تابعا فالحق علينا لا لهم ثم قوله لا يضع الكمال
الا هو سبحانه وتعالى فهو باطل لانه لا حجر عليه سبحانه في ملكه قيام بعض خلقه بوضع الاكمل وبرسله الى
الناس باوامر وشرائع هي في غاية جلب المصالح ودرء المفاسد كشريعتنا المعظمة واما قوله جاد
فجاد باعظم الموجودات وهو كلمته فجعله متجسدا بافضل المحسوسات وهو الانسان فباطل لوجوه
١ ان الجود بالشيء فرع امكانه فان الكرم بالمستحيل محال فينبغي ان يبين اولا تصور انتقال الكلام
النفسي من ذات الله تعالى الى مريم ثم يقيم الدليل على هذا الممكن بعد اثبات امكانه وقد تقدم بيان
استحالة ذلك و٢ سلمنا انه ممكن لكن لم قلتم ان الكلام هو افضل الموجودات ولم لا يكون العلم افضل
منه لان الكلام تابع للعلم و٣ ان الذات الواجبة الوجود التي الصفات قائمة بها افضل من الصفات
لان الصفات تفتقر الى الذات في قيامها بها والذات لا تفتقر لمحل بحلوله فالصفة و٤ ان صفتين من
الصفات والصفات بجملتها مع الذات افضل من الكلام وحده ولم يقل احد باتحاد هذا فالافضل
لم يحصل حينئذ وكان كلام النصراني نوعا من الوسواس اشبه الحشيش عليه والرد ثم انا نبين
ان صفة الكمال والفضل والجود ظهرت في شريعتنا اكثر من جملة الشرائع وبيانه من وجوه ١
ان معجزات جميع الشرائع ذهبت بذهاب انبيائها فوقع الخبط في تلك الشرائع بعد طول المدة و
موت الفرقة الذين شاهدوا المعجزات وجاء قوم لم يشاهدوا انبيا ولا معجزة فطغوا وبغوا
وضلوا واضلوا ودثرت تلك الشرائع بهذا السبب فلم تتم المصلحة بسبب هذا العارض ومعجزة نبينا
هي القران بوصفه ونظمه وما اشتمل عليه من المغيبات وحلاوة السماع حلاوة لا تخلقها الاباد
ولا يسأمها الترداد ووجدنا واحدة منها كافية فكيف بالجميع وجميعها باق بمشاهدة الخلائق
بعد الاسلاف والابناء والاباء فلا يزيد الكلام الا قوة ولا الايمان والتوحيد الا جدة ولله
الحمد على ذلك فتمت المصلحة واستمرت وترحضت الدلالة واستمرت فهذا هو الكمال الكامل
والفضل الموفور و٢ ان كل نبي بعث الى قومه خاصة ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث للثقلين جميعا الانس
والجن على اختلاف اهلها وانواعها وبيان ذلك ان اكمل الشرائع المتقدمة شريعة التورية مع ان موسى
عليه السلام لم يبعث الا الى بني اسرائيل ولما اخذهم من مصر ودخل البحر لم يعد لمصر ولا وعظ

شريعة موسى
شريعة عيسى
شريعة نبينا
عظ
شريعتنا ابد
لخرافة
ظهور صفة الكمال في شريعتنا